الفصل الخامس عشر
لماذا سقط مبارك؟

الرئيس (محمد حسني مبارك) شخصية هامة في تاريخ مصر!!

وهذا يعود لعدة أسباب هامة :.

– إن الرئيس (مبارك) تربى على الانضباط منذ أن كان طالباً فى الكلية فهو دائماً ما كان يقول: إن الإنسان يأتى عليه وقت السادسة مساءا يظل مستيقظا يعمل إيه فهو دائماً عنده انضباط فى وقت النوم والاستيقاظ مبكراً ، وهذه كانت من سلوكيات ضباط القوات الجوية والطيارين عموماً ، الانضباط ، المحافظة على الصحة العامة ، ممارسة الرياضة بشكل يومى ، عدم مشاهدة التليفزيون لفترات طويلة حتى يحافظون على قوة أبصارهم!!

كل هذه العوامل ساعدت (مبارك) فى بداية حياته العسكرية عندما تم اختياره من قبل الرئيس (جمال عبد الناصر) عام (١٩٦٨) بعد هزيمة (١٩٦٧) ليقوم (مبارك) بإعادة بناء القوات الجوية ، لأنه فى ذلك الوقت لم تكن مصر تمتلك طيارين على المستوى المطلوب لأداء العمليات فى تلك الفترة.

وكان (مبارك) مدرساً فى الكلية الجوية ، واستطاع (مبارك) أن يدفع دفعتين مع بعض حتى يتم تصعيدهم للعمل على الجبهة ليصبح لمصر (٣٥٠ طياراً) على مستوى عالى وهذا رقم كبير فى تلك الفترة ، وأصبح لمصر طيارين قادرين على تنفيذ العمليات ، وهؤلاء الطيارين كان لهم دوراً كبيراً فى حرب أكتوبر المجيدة عام (١٩٧٣) وبشهادة لجنة التحقيقات الإسرائيلية التى عملتها إسرائيل لتقصى الحقائق

عن أسباب الهزيمة فى حرب أكتوبر، وأقرت اللجنة أن إسرائيل قد هزمت فى الحرب ، وأن الضربات الجوية التى سبقت عبور القوات المسلحة المصرية كانت ضربات قاسية تسببت فى ضرب جميع مخازن الأسلحة الإسرائيلية الموجودة فى سيناء وتم ضرب المطارات التى أقامتها إسرائيل في سيناء ، وتم ضرب جميع الطيارات الإسرائيلية الموجودة فى سيناء، وهذا ما أكده لى رئيس المخابرات الحربية فى حرب أكتوبر اللواء (فؤاد نصار) والذى أصبح رئيساً للمخابرات العامة المصرية فيما بعد أثناء كتابتى له شهادته على العصر وطرحتها فى كتاب يحمل نفس الاسم.

إذن (مبارك) رجل أحدث تحول فى العسكرية المصرية وجعل من نقطة ضعف كانت القوات الإسرائيلية تستغلها وهى أن سماء مصر مباحة للطيارين الإسرائيليين يفعلون فيها ما يشاءون، لكن (مبارك) أثناء حرب أكتوبر منع أى طائرة إسرائيلية تعبر قناة السويس وتم أسر أعداداً كبيرة من الطيارين الإسرائيليين وقد وصل أعدادهم إلى (مائة وعشرون طيار) أثناء الحرب ، وكما ذكر مبارك فى مذكراته عن الحرب ، عندما قام باستجواب الأسرى من الطيارين الإسرائيليين ويقول لهم :ماذا حدث لكم ؟ لماذا يتم أسركم بهذه السهولة؟ أنتم كنتم شطار فى الطيران ؟ كان رد الطيارين الإسرائيليين: إن الذى حدث أن أسلحتكم تطورت بشكل كبير ، ولكن لم نقصر وأنتم اختلفتم عما كنتم عليه فى حرب (١٩٦٧) إذن (مبارك) كان يهتم بكل كبيرة وصغيرة فى الحرب حتى استجواب الأسرى لمعرفة الحقائق!!

وهذا ما جعل (مبارك) فى سن مبكرة يصل إلى المناصب القيادية فهو كان فريق وعمره ٤٣ عاماً واستطاع أن يحدث تغييراً كبيراً فى سلاح الطيران المصرى ليجعله القوة الضاربة للجيش المصرى بعد أن كان مهلهل وبدون كفاءات!! عندما تولى مبارك منصب رئيس الجمهورية عام ١٩٨١ كانت مصر فى أزمة حقيقية فالزعيم والبطل والقائد (محمد أنور السادات) تم اغتياله على يد تنظيم الجهاد فى حادث

بشع أثناء العرض العسكرى فى أكتوبر ١٩٧٣ أثناء احتفال الشعب المصرى بانتصارات أكتوبر المجيدة !!

مبارك فى موقف صعب ماذا يفعل بعد رحيل السادات ؟

كانت المسؤولية كبيرة ، وكان أمامه عدة أولويات أهمها.:

. الحالة الاقتصادية لمصر بعد الحرب ماذا يفعل ؟

من خلال شهادة الخبراء أن مبارك اتخذ القرارات الصعبة فى تلك الفترة الزمنية التى كانت تمر بها مصر ، أولا: البنية الأساسية فى مصر كانت ضرورية لكى يكون هناك اقتصاد ، ولذلك قال مبارك : لابد أن نسارع بعمل محطات للصرف الصحى التى تولته الشركة الأمريكية (سدليى) وكانت معونة بدأت هذه الشركة بعمل صرف جديد لمنطقة صفط اللبن التى كان بها صرف مكشوف وكانوا يطلقون عليها أقذر حى فى العالم ، بعد ذلك أصبحت منطقة صفط اللبن وحى حلوان ومدينة السويس من أفضل المدن والأحياء التى بها شبكات صرف صحى ممتاز .

ثم بدأ فى تطوير شبكات الاتصالات (تليفونات تليكاس - بريد) كل هذه الأشياء كانت مهمة بالنسبة للمستثمرين الأجانب والعرب ،لأن رجال الأعمال كانوا يتركون العمل فى مصر بسبب سوء الاتصالات وعدم وجود طرق ممهدة وهى من الأشياء التى اهتم بها مبارك فى تلك الفترة!

مع بداية عام ١٩٨٢ بدأ مشروع مترو الأنفاق ، الذى قامت بتنفيذه الشركة الفرنسية مع الاتفاق مع الحكومة الفرنسية لتنفيذ أربعة مراحل حتى تصبح القاهرة الكبرى (القاهرة ، القليوبية ،الجيزة) مرتبطة بشبكة المترو وهذا ما ذكره (فرنسوا ميتران) بنفسه عندما جاء لافتتاح المرحلة الثالثة للمترو.

فى نفس العام (١٩٨٢) بدأت الشركات المصرية لعمل دراسات لتنفيذ مشروع

الكوبرى الدائري ، وبالفعل فى عام (١٩٨٤) بدأت تظهر بوادر تنفيذ إنشاءات الكوبري الجديد الذى يربط القاهرة بالكامل لتسهيل المرور لأن القاهرة كانت مخنوقة.

فى عام ١٩٨٥ جاء (فرنسوا ميتران) ليقوم بافتتاح المرحلة الأولى من كوبرى الأنفاق ، ليتم حل أزمة مصانع مدينة حلوان (الحديد والصلب ، الأسمنت والمصانع الحربية ومصانع الأنابيب) تلك المصانع التى كان العمال العاملين فيها يقاسون الأمرين حتى يصلوا إلى غملهم فى الصباح.

مترو الأنفاق في عام (٢٠١٤) يقوم بنقل ما يقرب من (ثلاثة ملايين) يومياً ، لولا مترو الأنفاق والكوبرى الدائرى ما أصبح فى مصر أى منشأة أو جامعة أو مصلحة حكومية تعمل فى مواعيدها ، لكثرة عدد السكان بشكل مخيف.

يبقى أن يعرف الملايين أن الكوبرى الدائرى تكلف ما يقرب من (١٤٩) مليار جنيه بسبب هذا الكوبرى تم إنشاء مدينة (٦ أكتوبر) التى تعادل محافظة القاهرة ولكن على نظام أفضل ، وتفرع من هذه المدينة عدة أحياء كبرى (٥ ' مايو ، العاشر، العبور ، النزهة) وأكثر من (١٥ مدينة) أخرى كل هذه الإنشاءات كانت ضرورية فى ظل زيادة السكان المتزايدة ، هل يعقل أن عدد سكان مصر فى عام (١٩٨٢) ما يقرب من (٤٢ مليون نسمة) فى عام (٢٠١٠) كان عدد السكان (٩٠مليون).

فى فترة الثمانينات ووقتها كان رئيس الوزراء الدكتور (عاطف صدقى) وكان وزيراً للتخطيط الدكتور (كمال الجنزورى) هذا المخطط العملاق هو الذى قام بوضع خطة لمدة عشرون عاماً ، تبدأ من (١٩٨٢ - ٢٠٠٢) تلك الفترة التى شهدت بناء أكثر من (٣٤ ألف مدرسة) فى الوقت الذى أنشأت فى فترتى (عبد الناصر) و(السادات) ما يقترب من (عشرة آلاف مدرسة)

فى تلك الفترة تم بناء (١٤ جامعة) حكومية مع تطوير الجامعات القديمة.

تم فتح الفرصة للاستثمار وتم بناء أكثر من (٦ جامعات) خاصة.

- تم أنشاء أكثر من (٥ آلاف كوبرى) وأنفاق تحت الأرض ، إذن مبارك كان له إنجازات كبيرة . أخرى قام بتنفيذها بجهد كبير وبمساعدة رجال ذو كفاءات كبيرة من أمثال (الدكتور كمال الجنزورى) الذى عمل معه لمدة عشرون عاماً رجل مشهود له بالكفاءة.

- الدكتور (عاطف صدقى) الذى عمل معه لأكثر من عشر سنوات ولولا هذا الرجل لأعلنت مصر إفلاسها ، وهذا الرجل هاجمته الصحف كثيراً ولكن الخبراء والعقلاء عرفوا بعد فترة قيمة هذا الرجل ذو العقلية الكبيرة !!

- عمل معه الدكتور (مصطفى خليل) أهم عقلية اقتصادية وسياسية لا يستطيع أحد أن ينكر أفكاره الاقتصادية الهامة والتى كانت سبب فى تقوية الاقتصاد المصرى فى فترة الثمانينيات . كل من عملوا مع مبارك فى تلك الفترة ذو كفاءة.

السؤال ماذا حدث بعد عام ٢٠٠٣؟

- كان من المنتظر بعد عام (٢٠٠٢) أن الشعب المصرى يجنى ثمار فترة الكفاح والعمل ، لأن الاقتصاد بدأ يتعافى وبدأت الاستثمارات تزيد فى مصر !! لكن المفاجأة أن الشعب المصرى وجد أن الأمور بدأت تتجه نحو فئة معينة من

المجتمع. وجدنا رجال الأعمال يتحكمون فى الشباب وبدأت عقود العمل فى الشركات الخاصة بها إذلال للشباب ، هل من المنطق أن الشاب عندما يقوم بتوقيع عقد العمل يوقع فى نفس الوقت على استقالته مما يجعل الشاب يعمل وهو خاضع لنفوذ صاحب العمل ، وبالتالى يعطى صاحب العمل الحق فى استغلال الشاب بتكلفة فوق طاقته ، وبعد فترة قصيرة يتم استهلاك الشباب ويصابون بالأمراض

نتيجة الضغوط النفسية والبدنية ! !

هذا الإذلال كان بسبب أن الحكومة ظلت متمسكة بقرار عدم توظيف الشباب فى المصانع والمصالح الحكومية وتخلت الدولة عن دورها فى إقامة مشروعات كبرى لتستوعب طاقة الشباب!!

- هل من المنطق أن ترمى الدولة أبناءها من الشباب فى أحضان رجال الأعمال ليتحكموا فيهم بكل الوسائل المهينة !!

ووجدنا شركات القطاع العام والمصانع يتم بيعها بأقل من ربع ثمنها ،وهذا يعود إلى سياسة رئيس الوزراء (عاطف عبيد)الذى باع كبرى الشركات بأرخص وأزهد الأسعار ، ويكفى أن ترصد أن إحدى شركات المياه الغازية تم بيعها بأقل من ربع سعر أحد فروعها التى قدرت بأكثر من (٢٥ فرع) هذه السرقات والنهب جعل الشباب يفقد الأمل فى الغد ، ووجدنا الجرائم البشعة تحدث بدون معرفة الأسباب التى جعلت الشباب يلجأ إلى السرقة ويتحول الشباب إلى مجرمين !! فى تلك الفترة من عام (٢٠٠٣ حتى ٢٠١٠) تم سرقة مليارات من البنوك المصرية بمعرفة رجال (الحزب الوطنى) الذين شكلوا بؤرة الفساد فى مصر !!

بدأت مصر فى تلك الفترة تتحول إلى سادة وعبيد ووجدنا رجال الأعمال يتوحشون وتتضخم ثرواتهم بشكل مذهل نتيجة العمولات والسرقة ووجدنا مسؤولين كبار معروفين يتاجرون فى الآثار المسروقة والمخدرات وعمولات بيع الأراضى فى المدن الجديدة خاصة (مدينة ٦ أكتوبر) تلك المدينة التى باعها كبار رجال الدولة ، وشاركوا فى بيعها رجال أمن وأصحاب نفوذ !!

كل هذه الفوضى تسبب فيها (جمال مبارك) وحاشيته (أحمد عز وكمال الشاذلى وصفوت الشريف) ورجال الأعلام والصحفيون المنافقون الذين كانوا لا يسمحون للصحفيين الشباب أن يقولوا للشعب ماذا يحدث فى مصر !!

وللأسف أن الإعلاميين الذين كانوا بياخذوا (٩ مليون جنيه) فى العام فى برنامج (البيت بيتك) حاولوا بعد ثورة (٢٥ يناير) أن يخلعوا وجوهم القديمة ويدعوا أنهم كانوا شرفاء مع أنهم من كبار المنافقون!

كل هذا حدث نتيجة :

غياب الرئيس مبارك عن الحكم من عام (٢٠١٠) لو كان مبارك نائم فى تلك الفترة ما حدث فى مصر ما حدث فى تلك السنوات الأخيرة ، لو أن مبارك أخذ منوم في تلك الفترة وعاش فى غيبوبة كاملة ما حدث ما حدث فى مصر فى السنوات الأخيرة

.-مرض الرئيس مبارك منذ عام ٢٠٠٣!!

مبارك لم يجد ممن حو له أن يقول له: كفاية يا سيادة الرئيس وحافظ على تاريخك الطويل.

- .لو أن (مبارك) ترك الحكم فى عام (٢٠٠٤) وأقام انتخابات نزيهة وقام بتكليف أناس من رجال القانون الشرفاء ومصر مليئة بأمثالهم بكتابة دستور جديد!! لو أن مبارك قام بعمل هذه الأشياء لأصبح أهم حاكم فى تاريخ مصر! لكن رجال الأعمال ممن كانوا حول (جمال مبارك) دمروا مصر وجعلوا الشعب المصرى يعيش فى جحيم ، هل من المنطق أن يصبح (أحمد عز) الأمين العام للحزب الوطنى فى عام (٢٠١٠) هو المسيطر على سوق الحديد ويرفع الحديد من (سبعمائة جنيه إلى سبعة آلاف جنيه) فى عدة شهور ليصبح الشارع المصرى بيغلى ولا يستطيع أى شاب أن يستأجر شقة ليتزوج فيها فى تلك الفترة انتشرت الأمراض بشكل كبير نتيجة الضغوط العصبية والنفسية التى وقع تحتها الشعب المصرى !!

لا أعرف كيف أستطاع (جمال مبارك) و(أحمد عز) و(صفوت الشريف)

و(زكريا عزمى) رئيس ديوان رئيس الجمهورية ن يغيبوا مبارك عن مصر!! أنا لم أستطيع أن أعرف كيف حجبت عنه الصحف العالمية والمصرية وشاشات التليفزيون!

لو أن مبارك وصلت إليه معلومات حقيقية عما كان يحدث فى مصر لتحرك وأخذ قرارات قوية ، فهو كان صاحب مواقف كلها تحديات ونجح فيها ، لكن أن يتم تغيب الرئيس بهذه الطريقة هذا شيء لا يفعله إلا أناس أسوأ من الشياطين .

لكن مبارك سوف يظل رجل من صناع التاريخ وممن قدموا إنجازات عظيمة لمصر!!

لكن (جمال مبارك) و(أحمد عز) حرموا الرجل من كلمة شكر يقدمها شعب لرجل عاش من أجل بلده!!